المقالة البحثية

عوامل ظهور حركات التّمرد وأثرها في الدّولة الصومالية: دراسة تاريخية تحليلية

*سمية عبد القادر شيخ محمود**
*عبد الرزاق سليمان***

*طالب في مرحلة الماجستير قسم الدراسات الإسلامية، شعبة التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة فطاني.
**الأستاذ المساعد، والدكتوراه في حضارة الإسلامية، ومحاضر في كلية الدراسات الإسلامية والقانون، بجامعة فطاني.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث لدراسة عوامل ظهور حركات التّمرد والكشف عن أثرها في الدّولة الصومالية، وفيه تتبع الباحثة المنهج التاريخي لدراسة المراحل التي مرّت بها الدولة الصومالية، وكذلك ظهور كل حركة تمرد، والمنهج الوصفي لدراسة العوامل التي أدّت إلى ظهور حركات التّمرد، والمنهج التحليلي لدراسة أثر تلك الحركات في الدّولة الصومالية. كما تعتمد على مشاهدة مقاطع مرئية ذات صلة بموضوع البحث، ومراجعة المقالات في المجلات والدّوريات العلمية المحكمة، سواء المطبوعة ورقياً، أو المتوفرة على شبكة الانترنت. تأتي أهمية هذا البحث من كونه محاولة علمية موضوعية للإجابة عن حالة تفكك الدّولة وانهيارها وفشل عملية إعادة بنائها، وهي تجيب عن الأسئلة المثارة حول حركات التّمرد التي أطاحت بالنّظام وعجزت عن سدّ الفراغ الذي تركه. وقد توصلت الباحثة إلى نتائج من أهمّها، أنّ ظهور حركات التّمرد في الصومال لم يكن أمراً مفاجئاً، لأن عوامل ظهورها ونشوئها كانت متوفرة. منها ما يعود إلى الفساد السياسي في فترة الحكم المدني (1960م- 1969م)، وإلى التّغاضي عن الأحزاب القبلية والمناطقية، ومنها ما يعود لممارسات نظام سياد بري الاستبدادية. كما توصّل البحث إلى أن تلك الحركات أثّرت بشكل مباشر في الدّولة الصومالية، لأنها أدّت إلى تفكك الدّولة إلى عدد من الإدارات غير المترابطة وإلى انقسام مجتمعي حاد، وانهارت الدّولة الصومالية ودخلت في حالة فراغ كامل للسلطة طيلة عقد من الزّمن.

الكلمات المفتاحية: حركات التمرد، الدولة الصومالية

บทความวิจัย

ปัจจัยที่ทำให้เกิดกบฏโซมาเลียและผลกระทบที่เกิดขึ้นกับสหพันธ์สาธารณรัฐโซมาเลีย

*ซูมัยยะห์ อับดุลกาเดร์**
*อับดุลรอซาก บิน สไลมาน***

บทคัดย่อ

งานวิจัยฉบับนี้มีวัตถุประสงค์เพื่อศึกษาทำความรู้จักกับกลุ่มกบฏโซมาเลียและปัจจัยที่ทำให้เกิดกลุ่มกบฏเหล่านี้และผลกระทบโดยตรงที่เกิดขึ้นกับสหพันธ์สาธารณรัฐโซมาเลียการศึกษาครั้งนี้ผู้วิจัยใช้ระเบียบวิธีวิจัยเชิงประวัติศาสตร์เพื่อศึกษาประวัติและความเป็นมาของสหพันธ์สาธารณรัฐโซมาเลียรวมทั้งปัจจัยต่างๆที่ทำให้เกิดการก่อตัวของกลุ่มกบฏโซมาเลียและผู้วิจัยยังใช้วิธีวิจัยเชิงพรรณาเพื่ออธิบายปัจจัยที่เป็นบ่อเกิดของกลุ่มกบฏโซมาเลียและวิเคราะห์ผลกระทบที่เกิดขึ้นจากบ่อนทำลายของกลุ่มกบฏต่อประเทศชาตินอกจากนี้เพื่อให้การศึกษาได้รับข้อมูลรอบด้านผู้วิจัยได้ศึกษาข้อมูลวิจัยจากวิดีโอและคลิปต่างๆที่เกี่ยวข้องและบทความต่างๆจากวารสารวิชาการหรือแหล่งข้อมูลออนไลน์

ความสำคัญของวิจัยฉบับนี้อยู่ที่ความพยายามของผู้วิจัยที่ต้องการจะให้การศึกษาเกี่ยวกับกบฏโซมาเลียและการแยกสลายของสหพันธ์สาธารณรัฐโซมาเลียเป็นการตอบโจทย์เชิงวิชาการจากการวิจัยพบว่าการก่อตัวขึ้นของกลุ่มกบฏโซมาเลียไม่ใช่เรื่องที่เกิดขึ้นโดยฉับพลันทั้งนี้เพราะปัจจัยเกื้อหนุนที่เอื้อให้เกิดกลุ่มกบฏนั้นมีมากมายไม่ว่าจะเป็นปัจจัยทางการเมืองในช่วงปีค.ศ.1960-1969 หรือการเพิกเฉยต่อกลุ่มชาติพันธ์และกกเผ่าต่างๆหรือการใช้อำนาจเผด็จการของผู้นำซียาดบัรรีย์และยังพบว่ากลุ่มกบฏโซมาเลียส่งผลกระทบโดยตรงต่อการแยกสลายของสหพันธ์สาธารณรัฐโซมาเลียให้เป็นประทศที่ไร้อธิปไตยและไร้ความปรองดองของคนในชาติ

คำสำคัญ: กบฏ, สหพันธ์สาธารณรัฐโซมาเลีย

* นักศึกษาระดับปริญญาโท สาขาวิชาอิสลามศึกษา กลุ่มประวัติศาสตร์ คณะอิสลามศึกษาและนิติศาสตร มหาวิทยาลัยฟาฏอนี

** ผู้ช่วยศาสตราจารย์ ดร.ประจำสาขาวิชาประวัติศาสตร์อิสลาม คณะอิสลามศึกษาและนิติศาสตร์ มหาวิทยาลัยฟาฏอนี

RESEARCH

Appearance Factors of the Rebel Groups and their Impact on the Statehood of Somalia: Historical and Analytical Study

Sumaya Abdulkadir *
Abdelrazak Suliman **

Abstract

This study aims to study the factors that led to the formation of the rebel groups of Somalia and the impact of those groups on the statehood of Somalia. The researcher followed the historical methodology to trace the stages of Somali State and the foundation of each rebel group; she also followed descriptive method to study the factors that led to appearance of the rebel groups, as well as the analytical method to exam the impact of those rebel groups. The researcher depended on the videos related to the topic of the study, and journal articles whether they published online or not. The significance of this research comes from its novelty as a scientific attempt to explain the collapse of the state in Somalia, and the failure of re-building the state through studying the factors of appearance of rebel groups. The researcher found that formation of rebel groups was not a surprise, because the road to state failure was paved with corruption of the civil governments during 1960-1969, and with tribalism in the military regime, and these rebel groups had their impact on the statehood of Somalia, as they divided the state into three major cantons, and the society lost its integrity which led to complete collapsing of the public institutions, and power vacuum for a decade

Keywords: The Rebel Groups, The Statehood of Somalia

* Graduate Studies, Department of Islamic Studies, (Islamic History) Faculty of Islamic Studies and Law, Fatoni University

** Asst. Prof. Dr. Faculty of Islamic Studies and Law, Fatoni University

تمهيد

يمثل الصومال في نشأته وانهياره حالة تستحق الدّراسة، فهذه البقعة الاستراتجية الواقعة في شرق القارة الإفريقية تميّزت بتجانس أهلها عرقياً وثقافياً ودينياً، على خلاف دول محيطها المعروفة بتعدد الأعراق والأعراف واللغات والأديان. فما كان من الاستعمار إلا إن تقاسمها لتفتيت تلك الوحدة العضوية بين أبناء القومية الصومالية، فاختارت بريطانيا أن تفرض حمايتها على مناطق واسعة من شرق إفريقيا وأسمتها المحمية البريطانية في شرق افريقيا، ومن ضمنها أراضٍ صومالية، كالصومال البريطاني المعروف حالياً بجمهورية صوماليلاند، وإقليم انفدي الملحق بكينيا رغم الاستفتاء الشعبي المؤيد للانضمام لما سمّي لاحقاً بجمهورية الصومال، وكانت إيطاليا تحتل مقاطعات من شرق البلاد ووسطه وجنوب، وأسمتها الصومال الإيطالي، وأخيراً فرنسا المحتلة لجيبوتي الذي أصبح دولة مستقلة في النّصف الثاني من السبعينات وكان يسمى الصومال الفرنسي، (صلاح الدّين حافظ ، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1982، ص 87-89) كما لم تنس إثيوبيا أن تقضم أراضي الصومال الغربي (أوغادينيا)، بعد أنّ زعم الامبراطور مليلك الثاني أنّها أراضٍ إثيوبية. وفي الأول من يوليو 1960م، نشأت جمهورية الصومال من اتحاد الصومال البريطاني والصومال الإيطالي المستقلّين حديثاً.(توفيق المديني ، تاريخ الصراعات السياسية في السودان والصومال، وزارة الثقافة، دمشق، 2012، ص 7-8 (

كان من الممكن أن تكون الصومال نموذجاً ديمقراطياً يحتذى به في إفريقيا، بفضل بعض المظاهر الديمقراطية، كتعددّ الأحزاب، وخوض أكثر من انتخابات قبل وبعد الاستقلال، وارتفع سقف التوقعات بعد الانتخابات الرئاسية التي هزم فيها الرئيس الأول للبلاد السيد آدم عبد الله عثمان (آدن عدي)، أمام منافسه عبد الرشيد علي شرماركي، وجرى تداول سلمي للحكم هو الأول من نوعه في إفريقيا الخارجة حديثاً من الحقبة الاستعمارية. ولكن شرماركي اغتيل في منتصف فترة ولايته، وأعلنت قيادة القوات المسلحة توليها الحكم في البلاد، لتنهي بهذا الإعلان المسيرة الديمقراطية الواعدة.

فرضت الحكومة العسكرية ما يسّمى بالاشتراكية العلمية على البلاد، وحوّلت الصومال لدولة بوليسية تحكم من قبل حزب واحد، ولكنها أيضاً قامت ببناء المدارس وأسست الجامعة الوطنية، وأصبحت اللغة الصومالية مكتوبة بعد أن كانت لغة محكية فقط لعقود، وسط جدل حول الأبجدية الأكثر ملائمة للشعب الصومالي، وتحقق نوع من الاستقرار. وفي عام 1977م، نشبت حرب بين الصومال وإثيوبيا لتحرير الإقليم الصومالي المحتل، وتلقت إثيوبيا دعماً من الاتحاد السوفياتي وكوبا واليمن الجنوبي، وهزم الجيش الصومالي هزيمة منكرة. وتعتبر هذه الحرب نقطة تحول خطيرة في تاريخ الدولة الصومالية التي لم يمض على تأسيسها سوى سبعة عشر عاماً فقط، وبدأ فصل جديد من محاولة انقلاب باءت بالفشل، فظهور حركات تمرّد مسلحة مدعومة من القبائل، لتندلع حرب أهلية طويلة أدّت لانقسام مجتمعي وتفكك للجمهورية، وفراغ في السّلطة وانهيار كامل لمؤسسات الدّولةز (Haji Mukhtar, 2003).

خلفيات البحث

حاول نظام الرئيس محمد سياد بري التّحكم بكافة المؤسسات الحكومية، وتوجيه الرأي العام وفقاً لتعاليم الحزب الثوري الاشتراكي المتناقضة مع عقيدة الشعب الصومالي، فقد حاول"تصحيح الشريعة" وأعلن أن ميراث الأنثى يعادل ميراث الذكر، ولا فرق بين الجنسين، ومنع ارتداء الحجاب في المدارس والجامعات وأماكن العمل. شددّ النّظام قبضته على البلاد وكاد ينجح في ذلك لولا هزيمة الجيش الصومالي في حرب 1977م ضد إثيوبيا وفشله في محاولة استعادة الإقليم الصومالي المحتل، فأصبحت تلك الهزيمة بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس، وقدّمت مبرراً للانقلاب الفاشل الذي قام به مجموعة من الضبّاط الغاضبين.

لم تمرّ هذه المحاولة دون عقاب، فقد أعدم على إثرها الضباط الضالعون في مخطط الانقلاب، وصدرت أحكام وصفت بالتعسّفية في حق من كانوا موضع شك الأجهزة الاستخبارية، أثارت هذه العقوبات الرّادعة أو "الحملة الانتقامية" للنظام العسكري –كما رأت ذلك عشيرة الضباط الذين أعدموا- حفيظة وزراء ودبلوماسيين وعسكريين من العشيرة التي كان ينتمي إليها أغلب المحكوم عليهم، فنشأت على أيدهم أولى حركات التّمرد المسلحة باسم الجبهة الصومالية الديمقراطية للإنقاذ، (Somali Salvation Democratic Front) والمعروفة اختصاراً بـــ " SSDF"، تسببت هذه الحركة بزعزعة النظام، والتقليل من هيبته، وشنّ ذراعها العسكري هجمات في مناطق مختلفة من البلاد، وبعد ثلاثة أعوام، نشأت الحركة الوطنية الصومالية (Somali National Movement) المعروفة اختصاراً بـــ "SNM" ، المدعومة من قبائل شمال غرب الصومال –المنطقة المعروفة حالياً بصوماليلاند- وهي ثاني حركات التّمرد ونشأت لأسباب اقتصادية وديموغرافية، وقد أثارت هذه الحركة المعروفة غضب الحكومة واتهمت بالسعي للانفصال، وقصفت المدن الشمالية بوحشية وأعدم العشرات ميدانياً لترهيب أبناء المنطقة. وفي نهاية الثمانينات ظهرت الحركة الثالثة في مركز الدولة، في الجنوب، باسم المؤتمر الصومالي الموحد (United Somali Congress) واختصارها هو "USC"، وقبل وصول مقاتليها للعاصمة بعد تحقيقهم انتصارات ضد النظام في وسط البلاد، تقدّم وجهاء وسياسيون من القبيلة التي أسست الحركة ببيان عرضوا فيه على الرئيس سياد بري التّنحي عن السّلطة من أجل الوطن، وتعهّدوا بأن لا يتعرض للملاحقة ولكنه أبى وأصر على البقاء في الحكم، بعد ذلك بدأت المواجهة بين النظام والحركة، ونجح مقاتلو المؤتمر الصومالي الموحد بالإطاحة به خلال مدة لا تتعدى الأسابيع.

وبخروج الرئيس وحاشيته من العاصمة، تداعت المؤسسات الحكومية، وانزلقت البلاد إلى حرب أهلية عنيفة، ما تزال آثارها ماثلة حتى اليوم، ولم تنجح أي من تلك الحركات في السيطرة على الوضع، وإعادة المسار الديمقراطي، أو على وقف الاحتراب والصراع، وتحوّل الصومال لدولة فاشلة، تتصدر سنويا مؤشر الدّول الهشّة.(Mohamed Haji Mukhtar, Ibid,) وإلى جانب هذه الحركات الثلاث، وُجدت حركات عشائرية أخرى أقلّ تأثيراً منها لحماية ممتلكات وأرواح أفراد القبائل، أو لتسجيل نقاط في ساحة التنافس السياسي أيضاً لأن الحركات والفصائل تتلقى دعوة لحضور مؤتمرات المصالحة، ما يعني وجود فرص كثيرة للراغبين في الظهور على المسرح السياسي. ومن ناحيتها؛ شهدت حركة المؤتمر الصومالي الموحد انشقاقات في صفوفها، فظهرت

مجموعة من الفصائل المتحاربة في العاصمة وما حولها؛ ولهامشية دور تلك الحركات أو عدم تركها بصمتها على الواقع الحالي، فضّلت الباحثة عدم الخوض في دراستها.

وتحاول هذه الدّراسة توضيح جانب من أبعاد المسألة الصومالية التي تعتقد الباحثة أنّه لم يحظ بما يكفي من الاهتمام والدّراسة، وهو مناقشة عوامل ظهور حركات التّمرد وأثرها في الدّولة الصومالية، ذلك أن انحسار تأثير الحركات أو تفكك بعضها لم يؤدِّ لاستعادة البلاد عافيتها، كما لم يفضِ غيابها الشكلي إلى سلاسة في سير عملية إعادة بناء الدّولة والعودة للمسار الديمقراطي المدني، وهذا ما يرسم علامات استفهام حول العوامل الأساسية التي أدّت إلى ظهور حركات قوّضت النّظام العسكري وخلّفت هذا الفراغ والتشرذم. إن البحث عن جواب هذا السؤال قد يكون مفتاح حلّ لأحد أطول الصراعات المعاصرة في القارة الإفريقية، وربما يسهم كذلك في وضع تصوّر معقول لبناء دولة ديمقراطية ينعم أهلها بالحرية والعدالة والكرامة الإنسانية.

الدّراسات السّابقة

حظيت المسألة الصومالية باهتمام الباحثين منذ انهيار مؤسسات الدّولة وتطاول فترة الصراع، وتعثر جهود المصالحة وعملية إعادة بناء الدّولة وإعادة التعمير، لكن لم يتوفر للباحثة رسائل جامعية أو أبحاث علمية أجريت خصيصاً لبحث عوامل ظهور حركات التمرد وأثرها في الدّولة الصومالية، وإنما احتلت هذه المسألة فصلاً أو مبحثاً في عدّة رسائل علمية كلّها باللغة الإنجليزية، في حين لم تستطع الحصول على رسائل علمية باللغة العربية عن حركات التمرد في الصومال. وستستعرض الباحثة فيما يلي بعضاً من الرسائل والأوراق البحثية التي خصصت فصولا ًأو مباحث تتعلق بموضوع الدرّاسة بحسب التسلسل التّاريخي، مبتدئة بأحدثها ومنتهية بأقدمها، وكذلك المقالات المنشورة في مجلات متخصصة:

دراسة بعنوان: "استعراض للموقف في الصومال، الجشع، الاستعمار والآثار الاقتصادية والاجتماعية، 2011م" للباحث عصام عبد الوهاب محمد، نشرت في مجلة ميونيخ برسونال وتتحدث عن الأزمة الصومالية ومعالم انهيار الدّولة ومؤسستها، والصراعات بين الأطراف المتنازعة. وتشرح الدّراسة أسباب عدم قدرة حركات التمرد على تقديم بديل عن النّظام العسكري، والعوامل المتضافرة لاستمرار أزمة البلاد منذ ما يربو على العقدين، مركزاً على عوامل أهمّها الاقتصاد والتّدخلات الأجنبية.وما يهمّ الباحثة في هذه الدّراسة هي ما ورد فيها ويتعلق بحركات التّمرد وانهيار مؤسسات الدّولة بالصومال.

أطروحة دكتوراة باللغة الإنجليزية للباحثة إيدل صالح، قدّمت لجامعة أوتاوا بكندا، بعنوان:

“Localized Governance in the Midst of Anarchy: The Role of Non-State Actors in Somalia's Nation-State Building”,

وتتناول الدّراسة دور الفاعلين غير الحكوميين وإمكانية مساهمتهم في إحياء الدّول المنهارة. وتوصلت الدّراسة إلى أن الفاعلين غير الحكومين يساهمون في تطوير المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولكنهم قد يشكلون عائقاً في سير عملية بناء الدّولة. وأن اللا مركزية القسرية على المستوى العشائري شكّلت الإدارة

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تجذرت على المستوى المحلى والإقليمى. وترى الباحثة أن تعزيز مؤسسات الحكم المحلي ورفع مستوى الشراكة بين الجهات الحكومية وبين الفاعلين غير الحكوميين ستساعد على نشر تجربة اللا مركزية على المستوى الوطني. وتختم إدل الدراسة بالقول بأن جهود بناء الدّولة يجب أن تدعم تأسيس دولة ديمقراطية تحترم الفاعلين غير الحكوميين وتقبل بأن يكون لهم دور في تأسيسها. إن هذه الدّراسة تركز على دور الجهات غير الحكومية في تحقيق لا مركزية الدّولة، غير أنّها خصصت الفصل الثالث لمناقشة أسباب انهيار مؤسسات الدّولة الصومالية، وعرجت على تداعيات هذا السقوط للحكومة على الأمة والدّولة الصومالية. هذه الرسالة لا تتصل مباشرة بموضوع حركات التّمرد، ولا تناقش أثرها في الدّولة الصومالية، ولكن يمكن الاستفادة منها من حيث مناقشتها لتركة الاستعمار وأثرها على تشكّل الدّولة الصومالية، وطرحها لأسباب انهيار مؤسسات الدّولة.

رسالة ماجستير للباحث محمد عبد الله محمد، قدّمت لقسم الدّراسات الأمريكية بجامعة بافلو، في عام 2009م، بعنوان:

"U.S. Strategic Interest in Somalia: From Cold War Era to War on Terror"

وتتناول الأطروحة سياسة الولايات المتحدة تجاه الصومال من حقبة الحرب الباردة لزمن الحرب على الإرهاب التي ما تزال مستمرة حتى اللحظة. تقع الدّراسة في أربعة فصول؛ في الفصل الأول يتحدث الباحث محمد عبد الله محمد عن تأثير العشائرية في المجتمع الصومالي ودور الاستعمار الأوربي، بينما يناقش الفصل الثاني استراتيجية الولايات المتحدة في الصومال أثناء حقبة الحرب الباردة، في حين يلقي الفصل الثّالث الضوء على الحرب العالمية على الإرهاب وما بعد أحداث 11سبتمر، ويتحدّث الفصل الرّابع عن فشل السياسة الأمريكية في الصومال. وتشير الدّراسة إلى أن الولايات المتحدة الأميركية غيّرت سياستها تجاه الصومال لاستخدام أراضيه كساحة للقتال في الحرب على الإرهاب. وتشير الدّراسة للتّدخل الأمريكى بالصومال في التسعينات تحت عنوان المهام الإنسانية، فجرّ ذلك للكارثة المسماة ببلاك هوك التي قتل فيها عدد من الجنود الامريكين، وأدّت إلى انسحاب القوات الأميركية. وعاد الاهتمام الأمريكي مرّة أخرى، عقب أحداث 11 سبتمبر 2001، بعد الهجوم الذي استهدف مركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك، وما تلاها من إطلاق الحرب على الإرهاب. خصص الباحث محمد عبد الله الفصل الثاني، لظاهرة صعود زعماء الحرب، ودعم الولايات المتحدة الأمريكية لهم، إلا أنّه لم يلق الضوء على عوامل ظهور حركات التّمرد التي سبقت ظاهرة صعود زعماء الحرب في الصومال، وهذا ما ستسدّه هذه الدّراسة. دراسة للباحث فرانسيس ايديكون ايماث، مقدمة لمعهد مونتري في عام 2006م، بعنوان:

"Somalia: IGAD's Attempt to Restore Somalia's Transitional Federal Government"

قسّم الباحث رسالته إلى ستة فصول، خصص الفصل الأول للإطار النّظري للبحث، وفي الفصل الثاني مقدمة عن الثّقافة الصومالية، والتّاريخ الحديث لدولة الصومال، والفصل الثالث يستعرض الصراع الدّائر في الصومال والأطراف المتناحرة وداعمي كل طرف، أما الفصل الرابع فيسرد محاولة منظمة الإيغاد التّدخل في

الصراع الصومالي، ويقدّم الفصل الخامس استراتيجة الإيغاد والحكومة الانتقالية من أجل النّجاح في الصومال، ثم يفرد الفصل السادس للتوصيات والنتائج. هذا البحث الذي أعدّه فرانسيس ايدكون وقدّمه لا يلتقي في أهدافه وموضوعه مع بحثي، ولكنه يفرد مبحثاً في الفصل الثاني لتاريخ الصومال الحديث، وفيه عناوين فرعية تتناول قضايا تأسيس الدّولة وانقلاب سياد بري وانهيار مؤسسات الدّولة، دون التّطرق لمسألة حركات التّمرد التي هي محور دراستنا.

وختاماً، دراسة مقارنة للباحثة كاتي كليمنت نشرت الكترونياً في 2005م، بعنوان:

"The Nuts and Bolts of State Collapse: What to do when States Fail? QCA Analysis of Lebanon, Somalia and the former-Yugoslavia"

هي دراسة تحليلية مقارنة بين حالات كلّ من لبنان ويوغسلافيا السابقة والصومال نشرت في عام 2005م، وتوصلت إلى أنه لا توجد مقاييس موحدة تناسب عملية انهيار كل دولة، بل تتباين هذه المعايير من دولة لأخرى، وتقترح أيضا أن بعض المتغيرات لها تأثير أكبر من غيرها في مراحل معينة، ولكن العامل الاقتصادي هو العامل المؤثر في انهيار الدّول أو انتعاشها. إن هناك عاملان يساعدان على التّنبوء بانهيار الدّول عموماً، وهما: حشد مجموعات مؤثرة، وتضارب التّوجه الدّولي، وهما قادران على الدّفع لبناء دولة قوية في حال توجيهها في مسار واحد. هذه الدّراسة تفيد الباحثة في وضع تصور عن العوامل المؤشرة لاحتمال سير الدّولة في الصومال نحو الفشل حتى قبل ظهور حركات التّمرد.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى التّعرف على حركات التمرد في الصومال وعوامل ظهورها، وتحليل أثر حركات التّمرد على الدّولة

أسئلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن سؤالين بارزين هما: ما هي أبرز حركات التّمرد التي أسقطت النّظام وما هي عوامل ظهورها؟ وما هو الأثر الذي تركته في الدّولة الصومالية؟

أهمية البحث وفوائده

تنبع أهمية هذه الدّراسة من كونها تبحث في عوامل ظهور حركات التمرد، وأثرها في الدّولة الصومالية، بعيداً عن الاكتفاء بسرد تاريخي للأحداث يكرّس لنظرية المؤامرة ويرفع العتب عن الأخطاء التي وقع فيها السياسيون الصوماليون منذ نشوء الدّولة الصومالية. فالصومال جزء من النّظام العالمي الذي رسمته القوى الكبرى، ووضعت له حدوده ونظامه السياسي دون وضع طبيعة وهوية الشعوب في الحسبان. وقد تعرّض النّظام العالمي لهزّات كثيرة كان أبرزها تفكك دول البلقان، ونشوء جمهورية قومية على إثرها، وانهيار العالم ثنائي القطب بتفكك الاتحاد السوفياتي الذي كانت الدّولة الصومالية تتبنى أيدلوجيته الشيوعية قبل أن

تنقلب عليه إثر الحرب الصومالية الاثيوبية وتحوّلها للمعسكر الغربي. وكان توقيت الأزمة الصومالية في غاية الحرج، إذ جاء متزامناً مع الحرب الخليجية الثانية، وانهيار جدار برلين، وغيرها من الأحداث العالمية الكبرى، يضاف إلى ذلك، قلة خبرة المعارضة الصومالية المسلحة، وانشغالها بعمليات التّشفي والانتقام، ثم محاولات التّوسع والهيمنة والمكايدات غير النّاضجة، ما فوّت الفرصة على الصومال لتؤسس جمهورية جديدة، ثم مرّت بعقد ونصف من الانهيار التّام لكافة المؤسسات الحكومية، قبل أن تخرج إلى قائمة الدّول الفاشلة بعد محاولات خجولة في سبيل إعادة بناء الدّولة. إن منعطف الانهيار وما خلّفه من تبعات لم ينل كفايته من البحث والتحليل، وسيكون لهذا البحث شأن في تسليط الضوء عليه للمساهمة بفعاليّة في تصحيح مسار عملية بناء الدّولة الجارية حالياً.

حدود البحث

إن حدود البحث المكانية هي جمهورية الصومال الديمقراطية سابقاً، والتي تسمى اليوم جمهورية الصومال الاتحادية في الفترة الممتدة ما بين 1969م-2000م، أي بداية من انقلاب المجلس العسكري وحتى مرحلة الحكومة المؤقتة التي انبثقت عن مؤتمر عرتا للمصالحة في جيبوتي، ويدرس عوامل ظهور حركات التّمرد التي أسقطت النّظام العسكري وكيف أثّرت في بنية الدّولة الصومالية.

منهج البحث:

تسعى هذه الدّراسة إلى بيان أثر عوامل ظهور الحركات المتمرّدة على انهيار الدّولة في الصومال، ما يتطلب تبني الباحثة للمنهج التاريخي لدراسة المراحل التي مرّت بها الدولة الصومالية، وكذلك ظهور كل حركة تمرد، والمنهج الوصفي لدراسة العوامل التي أدّت إلى ظهور حركات التّمرد، والمنهج التحليلي لدراسة أثر تلك الحركات في الدّولة الصومالية. كما اعتمدت على مشاهدة مقاطع مرئية ذات صلة بموضوع البحث، ومراجعة المقالات في المجلات والدّوريات العلمية المحكمة، سواء المطبوعة ورقياً، أو المتوفرة على شبكة الانترنت.

نبذة عن الدّراسة.

تتكون الدراسة من خمسة فصول؛ تناول الفصل الأول إطاراً نظرياً يتضمن خلفيات مشكلة البحث وأهدافه، وأسئلته، ومنهجيته وغيرها مما يشكّل الهيكل النظري، وفي الفصل الثاني قدّمت الدراسة نبذة من تاريخ الصومال قديماً، مروراً بالاستعمار الغربي ومناهضته، ثم الاستقلال وميلاد الجمهورية، وانتهاءاً بتحديات الحكومة الأولى وما واجهته، وفي الفصل الثالث استعرضت الدّراسة المرحلة التي مهدت للحكم العسكري، وكيف تحكّم الجنرال محمد بمفاصل الدّولة الصومالية، وركز الفصل الرابع بموضوع الدّراسة المحوري وهو عوامل ظهور حركات التمرد وأثرها في الدولة، وفيه تعريف لكل حركة ومسارها ومصيرها، وكيف أثرت تلك الحركات مجتمعة في الصومال دولة ومجتمعاً. بينما خُصص الفصل الخامس لعرض النتائج والتوصيات والمقترحات.

النتائج

بالمراجعة التّاريخية للدولة الصومالية منذ تأسيسها في يوليو 1960م، وما حصل من اجتهادات لاستنساخ صورة الدّولة القومية التي فرضها المستعمرون، سيتّضح أنّ أهمّ عوامل ظهور حركات التّمرد تتلخص فيما يلي:

1.عدم التزام الرئيس الأول للبلاد بالدّستور، وفرضه شخصيات معينة لتولي مناصب في الدّولة، وتدخل الحكومة في القضاء، في قضية محاولة الانقلاب الفاشلة في 1962م.

2.عجز الحكومات عن وقف الدّعايات القبلية، وعدم تقنين تأسيس الأحزاب ومدى فاعليتها في المشاركة السياسية، ما أدّى لظهور أحزاب ذات صبغة قبلية.

3.انحياز النظام العسكري لعشائر معينة وتسلحيها ودفعها للقتال ضد العشائر الأخرى.

كل ذلك أدّى إلى تمهيد الطريق لظهور حركات تمرد بخلفيات قبلية واضحة. وقد أثّرت تلك الحركات المسلحة في الدّولة الصومالية، ويظهر ذلك من خلال:

1.تفكك الدّولة وانقسامها إلى ثلاثة أقسام، لكل قسم نظامه وقواته لخاصة.

2.الانقسام المجتمعي، إذ خسر المجتمع الصومالي تنوعه القبلي، وتمركزت كل عشيرة في أماكن تواجدها التاريخية.

3.انهيار المؤسسات الحكومية وفراغ السلطة دامت لعقد من الزمن.

ولم يكن للمثقفين وقادة الرأي أي دور يذكر في بداية الأزمة، فقد التزموا الصمت إزاء الانتهاكات التي طالت المدنيين، وتركوا الساحة للمليشيات والفصائل المسلحة، ثم تداركت الأمر لاحقاً، واكتفت لفترة طويلة بمحاولة إحياء مؤسسة التعليم، لعلّ ذلك يقدم بديلا للشبيبة عن السلاح، والانخراط في المليشيات.

التّوصيات

أوصي الباحثين بدراسة أسباب هجرة بعض أبناء القبائل إلى مدن الشمال بعد حرب 77، وتأثير ذلك على التركيبة السكانية لهم، ومعرفة الحقائق الجغرافية لهذه الهجرات، وكذلك دراسة مبررات نظام محمد سياد بري في تقسيم المحافظات هل هو تقسيم إداري أراد به مصلحة الوطن، أم تقسيم سياسي له ما بعده.

المقترحات

تحتاج المسألة الصومالية إلى مزيد من الأبحاث تكشف عن جوانب أخرى، ولهذا أقترح على الباحثين إجراء أبحاث حول ما يلي:

1.أسباب فشل حركات التّمرد في الحلول محل النّظام

2.التدّخلات الإقليمية والدّولية في الشأن الصومالي، والاصطفاف مع أطراف ضد ّأطراف، وتداعيات ذلك

3.إشكالية إعادة بناء جيش وطني في ظل مجتمع منقسم مناطقياً

4.أسباب فشل مؤتمرات المصالحة الوطنية

قائمة المراجع

حافظ، صلاح الدّين. 1982م. **صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي**. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. عالم المعرفة: 49.

المديني، توفيق. 2012م. **تاريخ الصراعات السياسية في السودان والصومال**. دمشق: وزارة الثقافة.

Mohamed, Mohamed A. U.S. 2009. **Strategic Interest in Somalia: From the Cold War Era to War on Terror,** (Master Thesis), University at Buffalo, 2009

Haji Mukhtar, Mohamed. 2003. **Historical Dictionary of Somalia, A New Edition**, Maryland: Scarecrow press